الزواج التقليدي في الأغواط من منظور أنثروبولوجي

Traditional marriage in Laghouat from an anthropological perspective

د. خينش أحمد

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر

khineche73@gmail.com

د. بن جدو عبد القادر محي الدين الجيلالي

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر

bendjeddou5555@gmail.com

أ. سيد أحمد بن بلحبيب

جامعة تمنراست ، الجزائر

تاريخ الاستقبال: 30 / 10 / 2019 ***تاريخ القبول: 15 / 11 / 2019*** ***تاريخ النشر: 10 / 12 / 2019***

ملخص:

يعتبر الزواج رباطا مقدّسا في جميع الثقافات وجميع الحضارات، وفي جميع الأزمنة والأمكنة، فهو رباط يتأسّس على قيم نبيلة ومشاعر راقية وغايات مثلى، سنركز خلال هذا البحث المتواضع على بعض التناولات الغربية سابقا لهذه الظاهرة من خلال كتاباتهم، والتي تحتل مكانة مهمة في البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، مع تسليط الضوء على الطقوس والتحضيرات التي ترافق هذا التقليد المتجذّر لدى المجتمع الأغواطي والتي لن نختلف حول اختلافها وتميّزها عمّا سواها من طقوس المناطق الأخرى، بالنظر إلى كون المجتمع الجزائري مجالا خصبا للتنوع الثقافي.

الكلمات المفتاحية: *الزواج، المقدس، الثقافة، عادات، تقاليد*

Abstract:

Marriage is considered a sacred bond in all cultures and civilizations, and in all times and places. The rituals and preparations that accompany this deep-rooted tradition of the Laghouatian community, which we will not disagree on, differ from other regions, given the fact that Algerian society is a fertile area for cultural diversity.

Keywords*: Marriage, sacred, culture, customs, traditions*

- مقدمة

ينطوي التراث على ما اكتسبه المرء وتوارثه عن أسلافه من قيم مادية وغير مادية، والثقافة في معناها الواسع تعبير ذاتي عن العالم، سواء كان ذلك التعبير منبثقا عن الفرد أو الجماعة، سواء ما كان منها ماديا يتصل برؤية الإنسان لعالمه الملموس، وتعبيره عنها وترجمته إياها واقعاً محسوسا يتمثل بالعمائر والمدن والمواقع الأثرية المختلفة، أو ما كان منها غير مادي يتجلى في أشكال التعبير المختلفة عن الوجدان الفردي والجماعي للمجتمعات وغيرها من التعبيرات العفوية والتلقائية، والمنبعثة من غور ثقافات مُغْرِقَة في القدم على شكل عادات وتقاليد، وعبادات، واحتفالات، ولغات وفنون مؤداة، ومهارات، وموسيقى، وطقوس ومعتقدات مما مكَّننا من فهم جزء ليس باليسير من البنية العقلية المُكتَنَزَة التي استمرت بمسيرتها عبر التاريخ غير خاضعة لمنهجية صارمة، متجاوزة تقلبات الزمن، الذي نَفَحَ فيها ملامحَ ثقافية جديدة حينا فحين، وحَوَّلَها بالتالي إلى مصدرٍ وعيٍ جماعيٍ غني يُنْبِئ عن تاريخ ومعتقدات وممارسات. وأعتقد جازما بأننا يجب أن نسعى لتشكيل أدوات وطرائق تكون قادرة وفعالة للحفاظ على التراث الثقافي بمجمله، وذلك تماشيا مع أخلاقياتنا وواجبنا نحو تراثنا.

إن الحفاظ على هذا التراث ونشره، وفهم أبعاده لدى شعب أو مجتمع، نظرا لأهمية (الذاتية الثقافية) الماثلة فيه، وما لها من أثر في ازدهار المجتمعات، وحرية الشعوب، والتقائها، يعني بالمحصلة إمكانية بناء قُدُرات تُمَكِّنُ من الحوار بين الثقافات المختلفة، فالتراث الثقافي والحوار صنوان لا يفترقان، ومن الحِكْمَة في هذا المضمار أن نقوم نحن بدورنا في صون هذا التراث الثقافي بأبعاده المختلفة ليتسنى لنا نقله إلى الأجيال اللاحقة وتحقيق التنمية.

ومن التراثيات اللامادية و التي تبحث عن الصون نحاول أن نعالج موضوع طقوس العبور، والمتمثلة في الزواج عند المجتمع الأغواطي: متسائلين عن الزواج "من الفكرة إلى ما بعد العرس" وبعض الطقوس المصاحبة لهذه المراسيم في هذا المجتمع وذلك من خلال رؤية الأجانب لها، وقد اخترنا من جملة ما كُتِبَ كتابين: أحدهما للكاتبة (جان بوميرول Jean Pommerol) والذي يمثل

دراسة أنثربولوجية للمرأة في الصحراء الجزائرية، وقد سلّطت الكاتبة الضوء فيه على جوانب كثيرة من حياة سكان الأغواط، وقبائلها.

أمّا الكتاب الآخر فهو للكاتب الفرنسي (غودري ماثيا Gaudry Mathéa) والذي عايش هذا الحدث –ونقصد الزواج- في الماضي في منطقة جبال العمور، والذي يمثل في الحقيقة تأريخا لنا من طرف الآخر، وهذا بكل ما يحمل من سلبيات وايجابيات. وقد فصّل جيّدا في سرد الطقوس المصاحبة للزواج وما قبله وما بعده وذلك من خلال حضوره الشخصي لبعض الأعراس، وأيضا من خلال المرويات المذكورة من طرف الأهالي.

ولدراسة طقوس الزواج عند المجتمع الأغواطي حاولنا وضع إشكالية والتي تتمثل في: ما هي طقوس الزواج التي تميّز بها المجتمع الأغواطي من منظور الأجانب "الرحالة الغربيين"؟

- أولا مفاهيم الدراسة:

1. الطقس:

1.1. الطقس في اللغة:

يجد الباحث في قواميس اللغة وغيرها أنّ للطقس في اللغة شكلان مختلفان، أحدهما بمعنى الجذر (طسق)، وهذا ما يوجد في معاجم اللغة القديمة، والآخر بمعنى (طقس)، وغالباً ما نجده في القواميس والمعاجم اللغوية الحديثة.

أمّا الطقس: فهو عند بطرس البستاني في "محيط المحيط"، بالفتح، يلحنه البغاددة فيكسرون، وهو مكيال، أو ما يوضع من الخراج على الجربان، أو شبه ضريبة معلومة، وكأنه مولّد، أو معرّب (البستاني، بطرس، 1987، ص258).

وقد كرّر هذا التفسير الفيروز أبادي في "القاموس المحيط" (الفيروز، مجد الدين ،دت،ص267) وجاء هذا التفسير في "لسان العرب لابن منظور" (ابن منظور، محمد ،1994،ص225) والذي ذهب إلى أنه فارسي، وقال: كتب عمر إلى عثمان بن حنيف في رجلين من

أهل الذمة أسلما: ارفع الجزية عن رؤوسهما، وخذ الطقس من أراضيهما، وفي التهذيب، الطقس شبه الخراج، له مقدار معلوم، وليس بعربي خالص، والطقس: مكيال معروف.

أما الطَقْسُ، عند الجوهري في صحاحه حالة الجو من ضغط وحرارة ورطوبة ورياح وتساقط، ودرجة سطوع الشمس في يوم أو أيام قليل (الجوهري، دت،ص675).

والطقس في اللغة الإنجليزية (ritual) بمعنى شعائر، ولربّما تشابهت كلمة طقس مع (tax) في الإنجليزية وهي بمعنى: فرض ضريبة، أو تقاضي ضريبة(كرامي حسان، 1988،ص1167).

أمّا مصطلح الطقوس الدينية (Liturgy)، فله في الكنائس الغربية، الكاثولوكية والبرتستانتية معنيان: الأول كل ما تفرضه الكنيسة من طقوس العبادة الجماعية، والفردية عدا الصلوات الشخصية التي يقوم بها المتعبد من تلقاء نفسه، والثاني القدّاس الذي يعتبر أهم الطقوس الدينية التي يشترك فيها الكاهن والمصلون(وهبة، مجدي،1984،ص237).

2.1. الطقوس اصطلاحا:

يعرّفها خزعل الماجدي بأنّها الشعائر والأعمال الدينية التي تشكّل الجانب العملي من العقائد واللاهوت، وتعبّر عن بعض جوانب الميثولوجيا وتكسبها صفة الديمومة والاتصال مع اللاهوت (خزعل، الماجد،1998،ص309). ومن جهة أخرى فيعرّفها آخرون بأنّها سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها (نبيل، حويلي،2012،ص10).

3.1. طقوس العبور:

يعرّف **فيكتور تورنر** (Victor Turner) على أنّ الطقوس تعبّر عن انتقال شخص أو مجموعة اشخاص من مكانة اجتماعية معيّنة إلى مكانة أخرى معيّنة أيضا.

وتتمّ هذه الطقوس عند كلّ نقطة في الحياة الاجتماعية التي تتغيّر فيها المكانة كالولادة (السبوع، التعميد، الختان) والزواج (العرس)، ومن أبرز هذه الطقوس التي ترمز إلى الانتقال العابر كالانتقال من الطفولة إلى الرجولة والتي يصبح عبرها الطفل عضوا ناضجا(Victor،1977،p94 ، Turner).

ولقد قسّم الأنثروبولوجيون مظاهر طقوس العبور –بعد أن استنبطوا نموذجا وحيدا لها- ثلاثة مراحل:

- **المرحلة الأولى (مرحلة الفراق)**: وهي المرحلة التي ينقطع فيها العابر عن مكانته السابقة في المجتمع.

- **المرحلة الثانية (مرحلة الهامشية)**: وفيها يتنقل العابر على هامش المجتمع، وتعتبر حالةً وسطى بين المرحلتين السابقة واللاحقة، حيث لا يملك فيها العابر أيّ مكانة اجتماعية معيّنة بل يعيش خارج المجتمع.

- **المرحلة الثالثة (مرحلة إعادة الاندماج)**: حيث يكتسب العابر مكانة ثابتة معيّنة ويتمتّع فيها بجميع الحقوق المترتبة عليها، ويتحمّل المسؤوليات المتعلّقة بها (سوزان،ستيتكيفيتش،1985،ص ص59-60).

4.1. طقوس الزواج في الحضارات القديمة:

يعتبر الزواج من أهمّ الروابط الاجتماعية المقدّسة بين المرأة والرجل خاصة وبين المجتمعات عامة، ولهذا اتخذت له كلّ حضارة طقوسا خاصة به تختلف باختلاف المناطق والديانات والأعراق:

- **طقوس الزواج عند الفراعنة:**

لم تصلنا طقوس ثابتة للزواج في مصر فقد كانت الأم تخطب لولدها وعند الموافقة تعقد الطقوس في المعبد بحضور أقرباء الزوجين حيث كان والد العروس هو الذي يجهزها بعدة الزواج.

وقد كان الزواج طقسا دينيا وكان كاهن الإله آمون هو الذي يشرف عليه، إذ تحدد قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكاييل الغلال ،وهناك مبلغ يدفعه في حالة الانفصال .

ولقد كانت الديانة المصرية تحث على الزواج وترعاه وفي سن مبكرة (خزعل، ماجد،دت،ص238).

- **طقوس الزواج عند الرومان:**

توجد ثلاثة أنواع من الزواج الروماني، الأوّل هو الزواج الديني ويقتصر على طبقة حامل الميزان وخمسة شهود، أمّا الثالث فهو زواج تقضي فيه المرأة سنة كاملة عند بيت زوجها لا تفارقه أكثر من ثلاث ليال. وتكون مراسيم الزواج الرومانية باستشارة الفأل والعرافين وبعدها يوقّع عقد الزواج وتلبس العروس لباسا خاصة وغطاء للوجه لونه كلون الشعلة، ويرتّب شعرها على ستة خصل تثبّت بمشط على شكل سهم، وتصحب العروس وصيفة من صديقاتها، وبعد الصلاة وتقديم الذبيحة تنتهي مراسيم الزواج، وبعدها تنتقل العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها في موكب يتقدّمه حملة الأعلام والمشاعل.(علي ، شحاتة ، جميل ،ب ت،ص229).

- **طقوس الزواج عند السومريين:**

تستمد طقوس الزواج عمقها الديني، عند السومريين، من ظهيرها اللاهوتي والمثلوجي الخاص بطقوس الزواج المقدس الذي كان بمثابة الاحتفاء بالقوى المخصبة والإنسان والحيوان، فقد كان الزواج بالاتفاق الشفوي والعقد العرفي المصاحب بمراسيم وطقوس معينة مثل تلاوة بعض العبارات المقدسة من قبل العروس، ربما كانت هذه العبارات مشابهة لبعض العبارات الإلهية. حيث كان الزوج يؤدي القسم، وتزف الزوجة له ويقوم برفع قلنسوة عروسته ويضعها على رأسه كدليل على احترامه لعروسه ، وكانت هناك طقوس اغتسال للعروسة وسكب الزيت على رأسها، ومن طقوس الزواج كذلك، أن يقدم الزوج وأهله بعض البذور و الحاجيات الثمينة إلى المعبد رعاية الكهنة (خزعل، الماجد،1998،ص ص224-225).

5.1. طقوس الزواج عند المسلمين:

يعدّ الزواج الحدث الأكبر والأهم في الحياة الإسلامية حيث يمثل لحظة انتقال من حالة اجتماعية إلى حالة اجتماعية أخرى. (عبد الرحيم ،2009،ص229) ومن جهة أخرى فهو مؤسّسة اجتماعيّة بالأساس تخضع لمتطلّبات المجتمع ولأعرافه وتقاليده وطرقه في التنظيم وبناء المؤسّسات. وإذا حقّقنا في هذه الطقوس جميعا وجدناها اجتماعيّة في جوهرها لا يحلّ الديني منها

إلاّ محلّ الوجه الشرعي للعلاقة الزوجيّة، ولهذا نجد أنّ المجتمع المسلم يولي اهتماما كبيرا بهذا الحدث سواء من خلال الكيفية أو المضمون. ويمكن تقسيم طقوس الزواج في الإسلام إلى ثلاثة طقوس:

- **طقوس التحضير**: وتتكوّن بالأساس من الخطبة والنظر إلى المخطوبة والاستئذان؛ (أي أخذ رأي المرأة في الزوج المتقدّم لخطبتها.

- **طقوس العقد**: وفيه تُستَوفَى أركان العقد وشروطه كما حدّدها الفقهاء من قبيل وجود الوليّ وحضور الشاهدين وتعيين مقدار المهر ودفعه.

- **طقوس الحفل**: وهي تقتضي مشاركة المجموعة في حفل الزواج. وتتمثّل أبرز طقوسه في إعلان الزواج أو إشهاره. وعادة ما يكون ذلك مقترنا بضرب الدف للنساء ونصب الوليمة (عبد الرحيم ،2009،ص229).

- ثانيا الزواج التقليدي الأغواطي

2.طقوس الزواج الأغواطي:

قبل أن نخوض في طقوس الزواج الأغواطي، نتعرف ولو لمحة بسيطة عن عروس الجنوب مدينة الأغواط:

1.2 الأغـــــواط: "عروس الجنوب" الموقع و الطبيعة:

الأغواط ولاية جزائرية تتوسط القطر الجزائري، تقع شمال الصحراء، و جنوب الشمال الجزائري، يحدها من الجنوب ولاية غرداية، ومن الشمال والشرق ولاية الجلفة، و من الجنوب الغربي ولاية البيض، مع حدود الشمالية الغربية لولاية تيارت . تقع على ضغط الجنوب الأطلسي، على خط استواء الجزائر، و على شمال خط السرطان، تنقسم إلى منطقتين، منطقة شمالية هي منطقة الأطلس الصحراوي، و أخرى جنوبية هي المنطقة السهبية . وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 400 كلم أما موقعها الفلكي فهي تقع شمالا على خط عرض 48-33 وشرقا على

خط طول حوالي3 شرقا. أما ارتفاعها عن سطح البحر فيبلغ 750م على السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي.

وتمتد بساتينها ومبانيها ومساجدها العتيقة عبر سهوب واسعة وجبال شامخة ومراعي خضراء حيث ينبع من جبالها كل من واد الطويل الرافد الأكبر لوادي الشلف ووادي امزي حيث تسمى بلدية باسمه.

وتتميز المنطقة بطابعها السهبي الرعوي والفلاحي والجبلي كما تتواجد فيها منطقة ذات طابع صناعي بحت وهي حاسي الرمل، إذ يمكن تصنيف الولاية من هذا الجانب بولاية طاقوية في المقام الأول. (2012)،wadilarab .

2.2 الأغواط نشأة وتطورا:

ترجع تسمية مدينة الأغواط حسب العلّامة إبن خلدون إلى أحد القبائل البربرية (بني الأغواط) والتي كانت تقطن المنطقة، وهي قبيلة منحدرة من قبيلة مغراوة أحد فروع القبيلة البربرية (زناتة) (ابن خلدون،2000،ص65) . وقد سكنت القبيلة البربرية (لقواط) في نواحي البيض والأغواط والتي أخذت فيما بعد اسم سكانها، و نزعم أنّه افترض ذلك أو أنّه اعتمد على الروايات الشفهية ثم أنه في البداية كتبها " الأغواط ".

بينما يرجع الكاتب الفرنسي (جون ميليا Gean Melia) في كتابه «الأغواط و المنازل المحاطة بالبساتين(Laghouat et les maisons en tourees de gardins)» سنة 1923م بأنّ الأغواط أخذت اسمها من موقعها المخضر حيث أنّ (الغوطة) هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه.

ولقد أدّى التمازج العرقي لمدينة الأغواط إلى تنوع الحضارة وثرائها علميا ودينيا وثقافيا، حيث تؤكد بعض الشواهد الحية -التي تؤرخ لكلّ حقبة مرّت على هذه المدينة- على ثراء المنطقة ، فنجد مثلا : رسومات للعصور الحجرية، وقصورا وقصبات كـ: "قصر ندجال"، "قصر سيدي ميمون" لأولاد بوزيان، قصر "بومندال"، قصر "بدلة لأولاد يوسف"، و قصبة "بن فتوح".

كانت هذه القصور والقصبات تضمّ قبائل مختلفة لا يوجد أي ارتباط بينها سوى علاقة الجوار، إلى أن جاء رجل ينحدر من الأصول الإدريسية الحسنية وهو "سيدي الحاج عيسى" سنة 1698م فوحّد هذه القصور بعد سنتين من مجيئه، ويرجّح البعض على هذا الحدث يمثل بداية لتأسيس مدينة الأغواط (بشير، طلحة،2005،ص ص111-113).

3.2 المجتمع الأغواطي- أصالة وعراقة-:

تعتبر الأغواط من المناطق التي قطنتها قبائل وعروش من سلالات مختلفة بدءا من الأمازيغ والبربر وصولا إلى العرب الفاتحين، وأدّى هذا التنوع في السلالات إلى اختلاط الأنسال والعائلات، فظهرت من رحم هذا الاختلاط قبائل وعروش جديدة مثل: الحرازلية ، الأرباع ، أولاد رحمان وغيرهم..

4.2.عادات وتقاليد سكان الأغواط:

تتشابه عادات وتقاليد سكان الأغواط وإن اختلفت في بعض الأشياء من عرش إلى عرش وذلك لدخول بعض العادات الأخرى من مناطق مجاورة (تيارت- الجلفة- غرداية-...)، حيث نجد أنّ الألبسة التقليدية ونوعية الأكل مازالت تحضى باهتمام السكان وأيضا بعض الاحتفالات في الأعياد والمناسبات وما يتخللّها من عادات كالفروسية والفانتازية واللعب بالسلاح والرقص .

5.2.طقوس الزواج في الأغواط (آراء الرحالة الغربيين):

يعتبر الزواج كظاهرة اجتماعية أنثروبولوجية، من الظواهر التي ميزت الجنوب الجزائري عموما والأغواط خصوصا، لما يحمله من اهتمام لاعتباره من أهم محطات الحياة " طقس عبور " و أبرزها ،فكل المجتمعات لم تخرج عن هذا النمط رغم الاختلافات إلا أن الهدف واحد وهو تشكيل أسرة. من هذا المنطلق نحاول تسليط الضوء وبصورة سريعة على أهم المحطات التي تمر بها طقوس الزواج في مدينة الاغواط :

1.5.2 معايير الانتقاء "زواج ليلة تدبيرو عام" :

أ- بالنسبة للرجل:

يعتبر اختيار الزوجة من مهام عائلته وبالأخص الأم أو إحدى القريبات بالبحث عن عروس تتوفر فيها شروط الزواج كالخصوبة الحالة الصحية، وصغر السن ولهذا نجد أنّ العزوبة غير معروفة عند الفتاة التي لم يتجاوز عمرها ستة عشر إلى ثمانية عشر. وهذا ما ذكرته (**جون بوميرول**) خلال رحلتها للأغواط حيث تقول: "لقد رأيت زواجا لبنت عمرها ما بين 12 و14 سنة وهي غير ناضجة (مراهقة) في حين أنّ سن الزوج عمره ما بين 13و 15 سنة وتعتبر هذه الزيجات حالة نادرة تعرفها بعض المجتمعات" (Jean Pommerol,1900,p231).

- **النسب:** وهو الانتماء العائلي للمرأة والذي يُشترط فيه الأصل و التربية الصالحة والأخلاق الحميدة لأفراد العائلة عامة وللمرأة خاصة. والذي يتخلص في المثل الشعبي "**الصيل يجبد**""أي التنشئة الأسرية.
- **الجمال:** يعدّ معيار الجمال من المعايير المهمّة في اختيار الزوجة وهذا ما يلخّصه أحد الحوارات لأم مع ولدها: "هل أدلّك على بنت كالجوهرة، ولها أسنان بلون الحليب، شفتاها كالزهرة الحمراء في الجنة ، ووجهها مضيء كنور القمر، وجسدها كساق الشجرة المثمرة، إنّها في الحقيقة بنت نجمة الصباح وعيناها تلمعان كالنجوم". و تعتبر (**جون بوميرول**) أنّ الجمال هو معيار نسبيّ نوعا ما إذ يتحكم فيه تقييم الأم أو القريبات، ولا يمكن للرجل مشاهدة المرأة إلّا يوم الدخلة.
- **المهام المنزلية:** يعتبر هذا المعيار من أهم المعايير في اختيار الزوجة، وذلك لأسباب اجتماعية (مساعدة أم الزوج في المهام المنزلية كالطبخ والتنظيف والتربية) واقتصادية (كحياكة الألبسة والزرابي التقليدية أو الفلاحة.....).

ب- بالنسبة للمرأة:

لا تملك المرأة قديما حق القبول أو الرفض بل هو من اختصاص الأب أو الوصيّ، حيث يعتبر المخوّل الأوّل والأخير في اختيار الرجل الأنسب لابنته عن طريق بعض الأوصاف كالنّسب والقدرة على تحمل مسؤولية

الزواج، والرجولة والشهامة وغيرها من الأوصاف الحميدة.

2.5.2 مراحل الزواج:

تتفق معظم المجتمعات على وجود مراحل للزواج منها ما يكون تمهيدا له ومنها ما يكون ضمنه ومنها ما يكون بعده، ومن المراحل التي يتصف بها الزواج في منطقة الأغواط من منظور الأجانب ما نورده فيما يلي:

- **الخطبة:**

تعدّ الخطبة أوّل مرحلة فعلية للزواج حيث يرسل الرجل الطامح والدته أو إحدى القريبات من نفس عمر الوالدة وذلك لخطبة فتاة ويتم هذا بعد إعداد أرضية جيدة للحوار عن طريق الزيارات المتكررة والمداهنات وتتخلل هاته الزيارات بعض الكلام اللطيف والغزليّ بين والدة الرجل والفتاة كـ: (يا جميلتي، يا عزيزتي، يا فتاتي الجميلة) من طرف الأم و(يا أمّي الفاضلة، عائلتكم مباركة ما شاء الله) من طرف الفتاة وأهلها.

وبكثرة المراسيل تُرَشَّحُ الفتاة للزواج وذلك بعد تقييمها ومعرفة مواهبها المنزلية كالطبخ و النسيج مع الأخذ بعين الاعتبار حالتها الصحية، وبعد توفر هذه الشروط، تخطب أمّ الرجل المرأة من أمّها وذلك بعد إخبار أب الرجل، فإذا وافقت أمّ المرأة و أبيها تحصل **الخطبة**. وإذا رأت أمّ الفتاة عدم ارتياح من ابنتها تقول لها في تلك الليلة أنها ستكون إن شاء الله زوجة فلان وأنّه رجل حكيم، وستكون عونه ودليله إلى طريق الرحمن الرحيم (Jean Pommerol,1900 ,p231).

- **التمليك (السعفة):**

بعد حصول الخطبة، يأتي ما يسمّى بالدفوع وهو عبارة عن مبلغ مالي غير محدّد مع مجموعة من المواد الغذائية (سكر – قهوة – حلويات) وألبسة و بخور وعطور وحذاء من الشرك، تأتي بها نساء أهل الرجل مع الزغاريد إلى بيت أهل المخطوبة، فيرحّب بهم وذلك بتقديم القهوة والشاي وبعض الحلويات التقليدية. وبعد هذه العادة تعلن الخطبة على الملأ ولا يحقّ لأي عائلة أخرى أن تخطب على هذه الخطبة، وإذا حدث أنّ أهل المخطوبة استبدلوا هذه الخطبة بخطبة أخرى فإنّ ذلك من شأنه أن يحدث عداءا بين العائلتين.

- **الدفــوع:**

وهو المال المتفق عليه بين أبوي المخطوبين ويأتي هذا بعد المناقشات الطويلة واللهجات الواضحة لا يمكنها أن تخفي العاطفة المادية، حيث تُثَبَّتُ قيمة المهر وتُنَاقَشُ قضية جهاز العروس ويكون ذلك بين الأخذ والرد حتى يُفصل الأمر بقولهم : بسم الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم (Jean Pommerol,1900 ,p233).

- **جهاز العروس**(2017)m-culture.gov.dz :

- **جوخين**: و هو غطاء السرير.

- **زربيتين** : هو النوع الذي يكون فيه النسيج غير بارز.

- **المسند** : المساند" مرقوم رقمة الأغواط : تسمى اليوم بالكسر، الأشكال التي ترسم عليها أغصان، و أشياء لها علاقة بالمعتقدات الأسطورية مثال: مشطة سيدي بن السهلي، العريس راكب على العود، حب الرمان .....).

- مخايد أو وسائد و هو جمع مخدة ووسادة منسوجة من الصوف جريدى: حجم كبير لشخصين : و هو الذي يوضع على السرير للنوم عليه يكون مصنوع من الصوف من الحجم الصغير.

- أمّا فيما يتعلق بالحلي :

- السلطاني : هو مجموعة من النقود الذهبية"الدينار المجيدي " في عهد السلطان عبد المجيد في خيط أسود و الخمسة في الوسط.
- العقد : وما يسمى ب "الشنتوف" أو "الخناق"
- المشاريف : و هي أقراط الأذنين من نوع دق المنشار من الحجم الصغير و من النوع الكبير التي تسمى بالشنقالات.
- المقفول : و هي أقراط كبيرة من نوع آخر.
- العصابة : تأتي فوق الرأس أو خيط الروح في الجبهة، و تكون في وسطه حجر كريم.
- الجبين.
- منديل الجدايل : التي يركب عليها الجبين أو خيط الروح أو العصابة.
- المعصم : توضع فيه (المنافيخ) مصنوع و من اللويز، و كذلك الحدايد " الربطة" أو المسيبعة
- الخواتم : ثلاث خواتم في الأصبع الواحد .
- الصدر: يزين بالرعيشة، الصارمة أو الصارمية و مقدارها 30 جمل.
- اللبة : نوع من الحلي تكون قطع الذهب فيه مربوطة بخيط أسود.
- الخلخال : و فيه عدة أنواع و أشكال، مثل " الذوادي"، و خلخال " رأس الحنش المظفور" و النوع الشائع هو العادي المصنوع غالبا من الفضة و أحيانا من الذهب و يسمى كذلك بالبريم."
- الحزام أو الزنار: الذي يحيط بخصر المرأة بحيث يكون من فضة و له أشكال مزخرفة.
- الكسى، الحزام ، الملحفة، القاط : يلبس فوق كل هذا، الغليلة، الريشات تكون من ذهب يوضع فوق الملحفة.

- **الفاتحة:**

يأتي أهل الخاطب من الرجال ومعهم الإمام إلى بيت أهل المخطوبة فيستقبلهم أبو المخطوبة مع إخوته وأقاربه فيقدّمون لهم القهوة والشاي وبعض الحلويات حيث يقول أبو الخاطب: "خطبت فلانة لابني فلان" فيرد عليه أبو المخطوبة: " وأنا قبلت بذلك" ويتفقان على الصداق (حاجتان من ذهب مثلا) سواء كان مقدّما أو مؤخرّا. ويكون كل ذلك عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة وذلك تبرّكا بهاتين الليلتين (Gaudry Mathéa,1961,p47).

بعد الفاتحة و إجراءاتها وما يترتب عنها يتفق الطرفان على يوم الزفاف الذي يسمى ب "التراوح" أي انتقال العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها و في هذا اليوم تتزين العروس بأجمل ما لديها من مناديل الرأس" بالجدايل" "العباريق"، توضع على أكتاف العروس. و تتزين بالحلي كخيط الروح ، الجبين و الكحل.

وتمر الأيام، وترتفع معها حمّى الارتباك عند الطرفين، ويحاول الأصدقاء تهدئة ارتباك الرجل وذلك بتوافدهم عليه كل يوم بعد الظهر، فيبدؤون بالضحك و الرقص مع لبس الثياب الجديدة، وشرب الشاي، ولعب الورق خلسة في زوايا البيت (Jean Pommerol,1900,p233).

- **حمام العروس:**

تتحضر العروس للحمام مع امرأة كبيرة وغير مطلّقة مرفوقة بلوازم الحمام من صابون و بخور وماء به الفلفل وحبة قمح للفأل، وتأتي وصيفة من النساء تحمل ثياب العروس وترميها للبنات العازبات قصد التسريع في زواجهن، وهذا يشبه تماما ما تفعله العروس الغربية من رمي لباقة الزهور نحو صديقاتها.

وتصف (جيون بوميرول) المواد المستعملة في الحمام بقولها : " لا أنصح أيّة باريسية أن تسبح في حوض كبير مليء بالمسك والعنبر والقرنفل وقنينة تكاد تكون مملوءة بالملح"ثم تصف كيفية الاستحمام بقولها:" ترتمي العروس على الحوض كأنّها امرأة مغميّ عليها، وتبدأ الوصيفات

بتدليكها وتطييبها على هذا المنوال مدّة شهر كامل إلى أن يأتي يوم العرس"(Jean Pommerol,1900 ,p247).

- **ليلة الحنة:**

تلعب الحناء دورا مهمّا جدا في جميع الأوساط في حفلات الزواج وهذا لكونها تقليد إسلامي في كل البلدان من ماليزيا وصولا إلى المغرب. ويسبق يوم الزواج يوم آخر في التقاليد يسمّى "ليلة الحنة" وفيه يقوم أهل العروس بوضع الحناء للعروس في يديها ورجليها تزيّنا ليوم العرس(M.Vonderheyden,1934,p247). وتعتبر الحنة بمثابة الفأل بالخير و الرزق و البشائر فالحنة هي الفاصل بين الحزن و الفرح، ولا يقام عرس بلا الحنة ولا تكتمل زينة العروس إلا بها. يحضر لهذه المناسبة أكلة "الفتات" أو"الرفيس" فتتم في حفل بهيج تحضره النساء من أقارب وجيران ويكون لباس العروس عبارة عن : فستان اغواطي- البخنوق- اللحاف.

ويفك شعر العروس ويظفر على شكل فتائل وتشد بشرائط من حرير اخضر اللون وتتزين بالحلي و يوضع لحاف أبيض شفاف على وجه العروس. وتجلس بين النسوة و تقدم سيدة من الحاضرات الحناء في طبق من فخار مغطي بمنديل فتصنع الحناء على يد العروس اليمنى بالزغاريد و المواويل..و أيضا في هذه الليلة يحنى للعريس مع أصحابه تعبيرا عن الفرحة وتفاؤلا بها.في صبيحة اليوم التالي ، تكون العروس مهيأة لترك بيت أبيها و الانتقال إلى بيت زوجها.

- **لباس العريس**(m-culture.gov.dz(2017 : عبارة عن بدلة تخاط عند الخياط تتألف من:
  - البدعية: و هي التي تكون مفتوحة الصدر بدون أكمام توضع بداخلها الساعة.
  - القميص : و هو القميص الرجالي .
  - السروال العربي : يكون بحوض كبير بتستيفة ، تسمح له بتحديد خصره.
  - الحزام: و يكون عادة من الجلد الأحمر.
  - الحذاء : مصنوع من الجلد و يعرف بالمنطقة بصباط " البست".

- البرنوس : " الجريدى" و هو النوع الشائع بالمنطقة.
- الشاشية : و هي غطاء الرأس و عادة ما تكون بالون الأحمر.
- الشاش : و تسمى " اللحفاية" التي يعقل بها الرأس.

- **ليلة الدخلة:**

عند اقتراب موعد العرس يشتري الوالد الخراف، وعند دقهم للقهوة يقال : يا فرحتي ...يا سروري....يا فرحة تسر بطون المؤمنين و تكون هذه الليلة بمثابة ليلة العمر بالنسبة للفتاة المقبلة على الزواج، تستعد فيها نفسيا بإعطائها بعض النصائح من طرف أمها، بطاعة زوجها واحترام عائلته وقبل ذلك تكون الفتاة قد تعلمت الأعمال المنزلية من طبخ ونسيج و القيام بواجباتها كزوجة.عند يوم العرس تتطيّب العرس وتلف بسبعة عشر ستارا حاجبا وتركب على ظهر بغل أو جمل المسمّى بالهودج أو الباصور. ثم يتحرّك الجمل وعليه العروس في مقدّمة الموكب وكأنّها عبدة سوداء والنساء وراءها يمشين على أرجلهنّ رافعين أصواتهن بالزغاريد، كما أنّ هناك بغل آخر تُحمل عليه جهاز العروس ويتمثلّ في أفرشة صوفية وصندوق فيه جهازها وحلّيها(Jean Pommerol,1900,p239).

وبعد وصول الموكب لبيت العريس لمدّة 5 أو 6 ساعات ، وقبل صلاة العشاء يبدأ الأهل والأصحاب بالمغادرة حاملين طعام العشاء ملفوفا بأغطية محكمة.

ولم يبق في بيت العريس إلاّ العروس وأمّ العريس وأخواته. حيث لا يظهر أي شخص من أهل العريس ولا حتى العريس ويعتبر ذلك من تقاليد المنطقة.

وتأتي الكاتبة (**جون بوميرول**) على وصف مشهد ليلة الدخلة بقولها:" وعندما وضعوا العروس في مخدعها الخاص وهو مخدع بسيط جدا، جاء العريس متخفيّا تحت جناح الليل كأنّه سارق في ستر واحتشام". وتشير الكاتبة أنّ حال العريس يبقى هكذا مدّة 8 أيام.

- **الصباحية:**

في الغد تأتي الخادمة لها بفطور الصباح و يليه الغذاء و العشاء دائما من دار أبيها بعد ذلك بيت عمها و خالها فكل يوم يأتوهم بقصعة كسكسى و ذلك لمدة أربعة أيام و اليوم الرابع يكون يوم " التحزام" و " حب الرؤوس" تقوم العروس بتقبيل أهل العريس جميعا و ذلك للتعرف أكثر على أهل زوجها فتقوم النساء الكبيرات في السن بإعطائها مبلغ بسيط من المال .و في هذا اليوم يجهز أهل العروس قصعة الكسكسى التي تكون أكبر من سابقاتها و طنجرة فيها العسل و سمن الغنم ترسل إلى بيت العريس. في يوم التحزام تتزين العروس بأجمل ثيابها و حليها و تلبس "الوقاية" و "القاط" و " القليلة" و " الحزام" و مناديل الرأس" و تعرض فساتين العروس على الحاضرات من النساء.

- **السبوع "اليوم السابع ":** تحزم ركبتها أي تعقل رجلها كالناقة و تحضر العروس " العصيدة " و هي عبارة عن مرق يتكون من السميد و الطماطم و بعض الأعشاب المحلية فهو بمثابة اختبار لمهارة العروس في الطهي
- **اليوم الثامن:** تدق الوتد " دق الوتيدات و تربي للوليدات " تحضيرا لعملية نسج الزرابي.

بعد العرس يحضر جيران للعروس صينيات من الحلويات "القاطو" مع أباريق من الشاي و القهوة فتقوم عائلتها بإحضارها إلى بيت زوجها كتهنئة "واجبة " أو "باروك" لأهل العروس.

لا تخرج العروس من بيت زوجها إلا بعد مرور سنة، أمّا عندما يوافي زواجها شهر رمضان فتذهب ليلة السابع و العشرين من شهر رمضان و تسمى " العوشير" للإفطار و قضاء السهرة و ترجع بعد ذلك حاملة معها السحور(Jean Pommerol,1900,pp248-251).

- **الخاتمة:**

بعد أن ضربنا إطلالة على طقوس الزواج عند سكان الاغواط وهذا مما جاء به كل من الكاتبة (جان بوميرول Jean Pommerol) والذي يمثل دراسة أنثربولوجية للمرأة في الصحراء الجزائرية، حيث سلّطت الكاتبة الضوء فيه على جوانب كثيرة من حياة سكان الأغواط، و الكاتب (غودري ماثيا Gaudry Mathéa) الذي عايش هذا الحدث –ونقصد الزواج- في الماضي في منطقة جبال العمور، وM.Vonderheyden و Victor Turner محاولين بناء مشهد عام لهذا الطقس المهم والذي يعتبر حقيقة عبورا بما يحمله هذا المفهوم الانثروبولوجي، وهذا للوصول إلى أهداف منها معرفة نظرة الغربي"الرحالة" لهذه الطقوس أي صورة من الحياة الاجتماعية، ومدى الدقة التي وُصِفَتْ بها الأحداث و تبريرها و التعليق عليها، وكذلك بناء قاعدة معلومات لمن يريد أن يضع جدول مقارناتي بين طقوس الزواج في الماضي والحاضر وذلك للوصول إلى مدى تأثّر هذه الطقوس بظاهرة التغيّر وغير ذلك من الأهداف.

- قائمة المصادر والمراجع :

1. إبن خلدون،(2000)، **تاريخ ابن خلدون**، ط1، لبنان :دار الفكر.
2. إبن منظور،(1994)،**لسان العرب**، ط3 ،بيروت، لبنان: دار صادر.
3. البستاني، بطرس ،(1987)،**محيط المحيط**،، ط2، لبنان: مطبعة تيبويرس .
4. بشير، طلحة،(2005) ،**البنى التقليدية وعلاقتها بالتقسيم الاجتماعي للمجال الحضري- دراسة حالة مدينة الأغواط**-، مذكرة ماجيستير، الجزائر: جامعة الجزائر 2.
5. الجوهري، **الصحاح في اللغة والعلوم**، تحقيق نديم مرعشلي ،ط1 ، بيروت: دار النقاش.
6. خزعل ،الماجد، (1998)،**متون سومر**، ط1، عمان: الأهلية.
7. خزعل، ماجد، الدين، المصري، **سلسلة التراث الروحي للإنسان**، عمان: دار الشروق.
8. سوزان، ستيتكيفيتش،(1985) **القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية**، ج1، مج 60، سوريا: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
9. عبد الرحيم ،بوهاها، (2009)،**طقوس العبور في الإسلام**، ط1، بيروت :دار الانتشار العربي .
10. علي ، شحاتة ، جميل ،**اليونان والرومان**، ط1، لبنان: دار الأمل.
11. الفيروز أبادي، مجد الدين، محمد، **القاموس المحيط**،،دار الجليل، لبنان: المؤسسة العربية للطباعة والنشر.
12. كرامي، حسان،(1988)،**المغني الأكبر** ،ط 1 ،بيروت :مطبعة لبنان.
13. نبيل، حويلي،(2012)**أشعار الزواج منطقة عزازقة ، مقاربة نياسية** ،رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، تزي وزو: جامعة مولود معمري.
14. وهبة، مجدي،(1984)،**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط 2 ،لبنان: مكتبة لبنان.

- **مراجع اجنبية** :

15/ GAUDRY, Mathéa, (1961) ,**La société féminine au Djebel Amour et au Ksel** ; étude de sociologie rurale nord-africaine,.

16 / Victor , Turner,(1977) ,**The Ritual Process: Stracture and Anti-structure, Ithaca**, New York.

17/ Jean, Pommerol,(1900) , **Une femme chez les Sahariennes entre Laghouat**

18/ M.Vonderheyden,(1934) , **Le henné chez les musulmans de l'Afrique du Nord In: Journal de la Société des Africanistes**, tome 4, fascicule 1.

- **مواقع الكترونية** :

19-http://www.m- culture.gov.dz/mc2/ar/mariage.php

20-http://www.wadilarab.com/t28374-topic